لمحات نقدية

فى خطبة للإمام

على بن أبى طالب

كرم الله وجهه

للأستاذ الدكتور

على محمد طلب

أستاذ الأدب و النقد

ووكيل كلية اللغة العربية بأسيوط

التعريف بالإمام وأدبه[1] :

هو أبو الحسن على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف، ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم، ولد رضى الله عنه وأرضاه بمكة بعد مولد الرسول باثنتين وثلاثين سنة، (قبل البعثة النبوية بثمان سنوات، وقبل الهجرة بواحد وعشرين عاما) .

ونشأ بمكة النشأة العالية الرفيعة فى كفالة الرسول كأحد أبنائه، فقدكان الرسول صلى الله عليه وسلم متزوجا من خديجة بنت خويلد وكانت ذات مال كثير نماه رسول الله من التجارة، فلما أصيبت قريش بالقحط والمجاعة قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه العباس:« إن أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة، فانطلق بنا فلنخفف من عياله تأخذ أنت واحدا وأنا واحدا، فأخذ العباس بن عبدالمطلب جعفرا، وأخذ رسول الله عليا، فنشأ فى بيت النبوة وفى رحاب الرسول الكريم، يحاكى خلقه ويستمع إلى أحاديثه، وينهل من فيض حكمته، ويتعلم من المواقف المختلفة التى تمر

---

(١) انظر ترجمة الإمام على بن أبى طالب: فى معجم الأدباء لياقوت الحموى ٤١/١٤ وما بعدها طبع دار المأمون بالقاهرة، وكتاب نسب قريش لأبى عبدالله الزبيرى ص٤٠ وما بعدها طبع دار المعارف بالقاهرة، وتاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات ص ١٨٥ وما بعدها، الحياة الأدبية فى عصر صدر الإسلام للدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى ص ١٣٥ وما بعدها، وخطباء صنعوا التاريخ للأستاذ / أنور أحمد ص ٢٨ وما بعدها طبع دار المعارف القاهرة ١٩٧٦ وغير ذلك من الكتب .

بالرسول، وبذلك نجده قد تخرج على يد أشرف الناس صلى الله عليه وسلم، وعب من معينه الذى لا ينضب .

ولما بعث الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى الناس كافة كان على أول من آمن به من الصبيان، وأحب الفروسية وهو صغير السن فبذ الأقران وبرع فيها، وهيأ له مكانة بين فرسان قريش، ما وهبه الله تعالى من قوة وشجاعة وجلد وفروسية .

وقد تزوج بالسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سنة من الهجرة وأنجب منها الحسن والحسين ثم زينب وأم كلثوم رضوان الله عليهم أجمعين .

ولم يتزوج الإمام إلا فاطمة، فلما توفيت بعد انتقال رسول الله بعدة شهور تزوج من أخريات، وذلك احتراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكى لايأت بأمرأة أخرى على السيدة فاطمة رضى الله عنها وفى ذلك حفاظا على ابنة خير الأنام محمد صلوات الله وسلامه عليه .

وكان الإمام بطلا مقداما وفارسا شجاعا، ودرج بجانب ابن عمه صاحب الدعوة يؤازره، ويقف الى جانبه، وحسبه فخرا موقفه الخالد ليلة الهجرة، إذ نام فى مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتدى النبى الكريم، وهو يعلم أن الملأ من قريش يريدون قتل النبى فلم يبال على أن تذهب روحه فداء للدعوة المحمدية وصاحبها، وهكذا ضمن نجاح هجرة الرسول الكريم مع ما

كان يعلمه مما قد يصيبه من قتل أو تعذيب، ثم هاجر بعده الى المدينة واشترك في جميع غزوات النبي صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك، حيث خلّفه الرسول الكريم على المدينة، فجاهد في جميع الغزوات جهادا مظفرا، وكافح في كل معركة اشترك فيها أشرف كفاح يسطرها التاريخ بأحرف من نور، وأبلى البلاء الحسن الذى كتب له المجد والخلود، واشتهر بأنه ما بارز فارسا إلا قتله، وذلك في كل غزوة غزاها رضى الله عنه وارضاه، كان الإمام علي بن أبى طالب إمام الفصحاء وسيد البلغاء، ولا نعلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح من عليّ رضى الله عنه في المنطق والبيان والبلاغة، كان حكيما تنفجر الحكمة من بيانه، وخطيبا تتدفق البلاغة على لسانه، وواعظا ملء السمع والقلب، ومترسلا بعيد غور الحجة، ومتكلما يضع لسانه حيث شاء، وهو بالإجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين[1]، وقد فاضت كتب الأدب العربى بالكثير المأثور من فصاحته ومنزلته العلمية ومقدرته الخطابية، تصديقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ، وكان النبى الكريم يقول: « أقضاكم عليّ » ، ولقد دعا له النبى صلى الله عليه وسلم عندما بعثه قاضيا الى اليمن فقال: « اللهم اهد قلبه وثبت لسانه» .

وقال في حقه عمر بن الخطاب رضى الله عنه:« قضية ولا أبا حسن لها ».

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات ص ١٨٦ ط نهضة مصر القاهرة .

والإمام علىّ هو الذى إبتدع علم النحو وأملى أصوله الأولى على أبى الأسود الدؤلى، وكان رضى الله عنه يعتز بعلمه، ويؤثر عنه أنه كان يقول: « اسألونى قبل أن تفقدونى فوالذى نفسى بيده، لا تسألونى فى شئ فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة، إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركّابها ومحط رحالها» .

وعن مفتاح شخصية الإمام يذكر الأستاذ عباس محمود العقاد أن مفتاح شخصية الإمام يتمثل فى (آداب الفروسية) وهى مفتاح هذه الشخصية النبيلة، وآداب الفروسية هى تلك الآداب التى لخصها الأستاذ العقاد فى كلمة واحدة هى: (النخوة)، وقد كانت النخوة طبعا فى الإمام علىّ، وأدبا من آداب الأسرة الهاشمية نشأ فيه، وعادة من عادات الفروسية العملية التى تعودها كل فارس شجاع متغلب على الأقران، وهكذا كان الإمام على رضى الله عنه فى جميع أحواله وأعماله تبلغ به نخوة الفروسية غايتها المثلى[1] .

إلى جانب الصفات الخلقية الأخرى التى اتصف بها الإمام علىّ وهى المروءة والنجدة والرجولة الحقة والاعتزاز بالنفس والزهد الشديد والتقوى والإيمان، وكان رضى الله عنه خطيبا مصقعا، وبليغا مفوها، أوتى الحكمة وفصل الخطاب، وكان مستشاراً مؤتمنا عند الخليفتين أبى بكر الصديق وعمر ابن الخطاب رضى الله عنهما .

---

(١) انظر: عبقرية الإمام للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ص ٢٠ طبع دار المعارف القاهرة .

أما شعره فقد نسب إليه ديوان شعر يحتوى على ألف وأربعمائة بيت أكثرها فى الحكمة والزهد والابتهال والرثاء والفخر وما إلى ذلك، غير أن هذا الشعر مشكوك فى أكثره[1]، ومما هو جدير بالذكر أن ابن رشيق القيروانى نسب إلى الإمام على شعرا فى الجزء الأول من كتابه (العمدة فى محاسن الشعر وآدابه)، فمن شعر الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه .

- وكان مجودا - ما قاله يوم (صفين) يذكر همدان ونصرهم إياه :[2]

ولما رأيت الخيل ترجم بالقنا ... نواصيها حمر النحور دوامى

وأعرض نقع فى السماء كأنه ... عجاجة رجن ملبس بقتام

ونادى ابن هند فى الكلاع وحمير ... وكندة فى لخم وحى جذام

تيممت همدان الذين هم هم ... إذا ناب دهر جنتى وسهامى

فجاوبنى من خيل همدان عصبة ... فوارس من همدان غير لئام

فخاضوا لظاها واستطاروا شرارها ... وكانوا لدى الهيجا كشرب مدام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام

وكان للعلم والعلماء القدح المعلى فى شعر الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولا عجب فى هذا، فقد كان الإمام على عالما متفقها فى الدين، وكان إمام الفصحاء وسيد البلغاء، وصدق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) وقد حقق ديوان الإمام على أستاذنا الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة .

(٢) العمدة لابن رشيق القيروانى ٢١/١ ط حجازى القاهرة، وانظر: ديوان الإمام على ص١٢٨ وما بعدها.

« أنا مدينة العلم وعلى بابها » ، ومن شعر الإمام على كرم الله وجهه فى فضل العلم قوله:[١]

الناس من جهة الآباء أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

وإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباء

فإن يكن من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

فقم بعلم ولا تطلب به بدلا ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

وكان الإمام على زاهدا فى الدنيا مفطورا على الزهد، وكان زهده رضوان الله عليه صورة من مجاهدة النفس الأمارة بالسوء، ورفضا لزخرف الدنيا وزينتها، وحرصا على العمل الصالح الذى سينتهى بصاحبه الى السعادة فى الآخرة، ومن هذا القبيل يحذر من الاغترار بالدنيا ويقول:[٢]

تحرز من الدنيا فإن فناءها ... محل فناء لا محل بقاء

فصفوتها ممزوجة بكدارة ... وراحتها مقرونة بعناء

---

(١) الديوان ص ٢٥ .

(٢) ديوان الإمام على ص ٢٧

ودائما يترقب الموت، فكل حى لابد أن يموت، فليس فى الدنيا إلا الفناء، ولا يدوم سوى الحى الذى لا يموت، وفى هذا المعنى يقول رضوان الله عليه:[١]

إنما الدنيا فناء ... ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت ... نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك منها ... أيها الطالب قوت
ولعمرى عن قليل ... كل من فيها يموت

ويقول رضى الله عنه فى هذا المعنى أيضا:[٢]

حقيق بالتواضع من يموت ... ويكفى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم ... وحرص ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ... وما أرزاقنا عنا تفوت
فيا هذا سترحل عن قريب ... إلى قوم كلامهم سكوت

وكان رضى الله عنه ينعى على من يؤمل فى الدنيا، ولا يعرف هل يعيش إلى الفجر، ويسوق الدليل على صدق كلامه: فكم من صحيح الجسم مات من غير علة، وكم من عليل الجسم عاش مدة طويلة، وفى هذا المعنى يقول:[٣]

تؤمل فى الدنيا طويلا ولا تدرى ... إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر؟

---

(١) الديوان ص ٥٥ .

(٢) الديوان ص ٥٣ .

(٣) الديوان ص ٧٨ .

فكم من صحيح مات من غير علـة وكم من عليل عاش دهرا إلى دهـر

ولكم من فتى يمسى ويصبـح آمنـا وقد نسجت أكفانه وهو لا يـدرى

وكان له رضى الله عنه حكـم كثـيرة، فمـن حكمـه التـى تتعلـق بـالعلم - فـهو يعرف فضل العلم ويقدره حق قدره - قوله:[1]

وفى الجهل قبل الموت مـوت لأهلـه وأجسـادهم قبـل القبـور قبـور

وإن امـرؤ لم يحـــى بـالعلم ميـت وليس لـه حتـى النشور نشـور

والعلم وحده لا يكفى عند الإمام على، فـإذا لم يكـن عـون مـن الله لطـالب العلم أخفق فى مسعاه، ويبدو هذا المعنى فى قول الإمام:[2]

إذا لم يكـن عـون مـن الله للفتـى فـأكثر مـا يجنـى عليـه اجتـهاده

ويتصل بالعلم تحصيل الآداب وهو إسـم جـامع لشـتى العلـوم والمعـارف، فمن حكم الإمام على رضى الله عنه المتصلة بالآداب قوله:[3]

حرض بنيك على الآداب فى الصغـر كيمـا تقـر بـهم عينـاك فـى الكـبر

وإنمـــا مثـــل الآداب تجمعـــها فى عنفوان الصبا كالنقش فى الحجـر

هـى الكنـوز التـى تنمـو ذخائرهـا ولا يخـاف عليـها حـادث الغـير

---

(١) الديوان ص ٧٥

(٢) ديوان الإمام على ص ٦٠

(٣) الديوان ص ٧٥

ومن حكم الإمام على كرم الله وجهه المتصلة بالعقل قوله:[١]

فلو كانت الدنيا تنال بفطنة وفضل وعقل نلت أعلى المراتب

ولكنما الأرزاق حظ وقسمة بفضل مليك لا بحيلة طالب

ومن حكم الإمام على رضى الله عنه المتصلة بالحلم قوله:[٢]

وذى سفه يواجهنى بجهل وأكره أن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما كعود زاد بالإحراق طيبا

ومن حكم الإمام على رضوان الله عليه المتصلة بدين الإسلام والشرك بالله قوله:[٣]

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

ونختتم هذه الشذرات الشعرية بقول الإمام على فى رثاء النبى صلى الله عليه وسلم، فقد ورد فى الديوان « كان على بن أبى طالب يغدو ويروح إلى قبر النبى بعد وفاته ويبكى تفجعا ثم يقول: يارسول الله ما أحسن الصبر إلا عنك، وأقبح البكاء إلا عليك» ثم يقول:[٤]

ما غاض دمعى عند نازلة إلا جعلتك للبكا سببا

---

(١) الديوان ص ٣٦ .

(٢) الديوان ص ٤١ .

(٣) الديوان ص ٣١ .

(٤) الديوان ص ٣٢ .

وإن ذكرتـــك ميتـــا ســـفحت عينـى الدمـــوع ففـاض وانسـكبا

إنـــى أجـل ثـرى حللـــت بـــه عـــن أن أرى لســـواه منقلبـــا[1]

وقوله رضى الله عنه فى رثاء أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم:[2]

نفسـى علـى زفراتـــها محبوسـة يـا ليتـها خرجـت مـع الزفـرات

لا خـير بعـدك فـى الحيـاة وإنمـا أبكـى مخافـة أن تطـول حيـاتى

أما نثر الإمام فقد وصل إلى أيدينا الكثير مما جمعـه الـرواة، وهـو يشـمل خطبـه والكثـــير مـــن حكمـــه وأمثالـــه وغـــير ذلـــك وأشـــهر هـــذه الكتـــب « نهج البلاغـة » الـذى جمعـه الشـريف الرضـى مـن خطـب الإمـام ورسـائله وكلماته، وإن كان بدوره يشتمل على جزء مشكوك فى نسبته للامام علـى كـرم الله وجهـه، مما أقحمه الرواة على كلامه رضى الله عنه[3] .

وكان الإمام على كرم الله وجهه[4] رجل دين وخلق، لا يعرف هـوادة فـى دين الله، فدينه القوى وخلقـه القويـم جعـلاه ينظـر إلى الأمـور مـن خـلال مـا انطبعت عليه نفسه من سمو، وما رسمه له الدين من حدود، وكـان إلى جـانب ذلك مشهورا بالتقوى والعمل الصالح ومراقبة الله فى السر والعلن .

---

(١) منقلبا: أى مقرا وقبرا .

(٢) الديوان ص ٥٥ .

(٣) انظر: خطباء صنعوا التاريخ ص ٢٨ وما بعدها .

(٤) لقب بهذا اللقب لأنه لم يسجد لصنم قط .

وبويع الإمام على بعد مصرع عثمان بن عفان بأربعة أيام على كره منه سنة ٣٥هـ ، وبعث معاوية ابن أبى سفيان يطالب عليا بقتلة عثمان، وبعد خمسة أشهر وعشرين يوما كانت (وقعة الجمل) بينه وبين عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير، وقتل فيها آلاف من الفريقين، وبعد قرابة ستة أشهر كانت (وقفة صفين) بين جيش على وجيش معاوية، وطلب جيوش معاوية الصلح فرفعوا المصاحف يريدون الرجوع الى حكم الله تعالى، بعد أن لاحت لأهل الشام الهزيمة، وخدع بعض أنصار على ثم أرغموه على قبول التحكيم، وكان الحكمان أبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص، وخدع أبو موسى فخلع عليا ومعاوية، وقام عمرو فثبت معاوية وخلع عليا، وانقسمت جيوش الإمام على إلى شيعة وخوارج، وتآمر ثلاثة من الخوارج بعلى ومعاوية وعمرو بن العاص، فكان أمير المؤمنين على نصيب عبدالرحمن بن ملجم لعنه الله، فامتدت يده الآثمة فى الظلام فتطعنه طعنة نجلاء، ويقتله غيلة بمسجد الكوفة فى السابع عشر من رمضان عام ٤٠هـ ، وقد مضى على خلافته أربع سنين وتسعة أشهر إلا أياما، وذكر ابن الجوزى فى كتابه (أعمار الأعيان) أن الإمام على بن أبى طالب توفى عن ثمان وخمسين سنة[١] ، إلا أن الثعالبى يذكر أنه توفى عن ٦٣ سنة[٢] .

---

(١) انظر: أعمار الأعيان لابن الجوزى تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناجى ص ٣٧ ط الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٩ .

(٢) انظر المصدر السابق هامش ص ٣٧ نقلا عن لطائف المعارف للثعالبى ص ١٣٨ .

جو النص :

وجه معاوية بن ابى سفيان (سفيان بن عوف الغامدى) فى جيش أغار على (الأنباء) وهى بلد على نهر الفرات، وقتل عامل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه، وهو حسان بن حسان البكرى، ونهبوا الأموال وانتهكوا المحارم، وانتهى الخبر الى الامام على كرم الله وجهه، فخرج الإمام علىّ مغضبا يجر ثوبه حتى أتى (النخيلة) والناس فى أثره، فرقى ربوة من الأرض[1] وقام فى الناس خطيبا يحثهم على الجهاد وقمع العدوان، ودحر الظلم والطغيان، لتعلو راية الحق والإيمان فوق كل مكان .

نص الخطبة :

قال بعد أن حمد الله وأثنى على رسوله صلى الله عليه وسلم :

« أما بعد[2]: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته[3] الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، وديث[4]،

---

(١) انظر: الكامل فى اللغة والأدب للمبرد ١٣/١ ط الحلبى القاهرة ١٣٥٥هـ، وجمهرة خطب العرب للأستاذ/ أحمد زكى صفوت ٢٣٩/١ ط الحلبى القاهرة ١٩٣٣ هـ .

(٢) أما بعد: أما حرف شرط وتفضيل، وبعد ظرف مبنى على الضم، والمعنى أما بعدما تقدم .

(٣) جنته: وقايته .

(٤) وديث بالصغار: ديث مبنى للمجهول أى ذل بالمهانة وأصله راث الشئ من باب باع لان وسهل ومنه الديوث وهو الرجل الذى لا غيرة له على أهله والصغار: الذل .

بالصغار والقماءه[١] وضرب على قلبه بالإسهاب[٢] وأديل[٣] الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف[٤] ومُنع النَّصف[٥] ألا وإنى قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسراً وإعلانا، وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزى قوم قط فى عُقْر[٦] دارهم إلا ذلّوا، فتخاذلتم وتواكلتم، وثقل عليكم قولى، واتخذتموه وراءكم ظهريا، حتى شُنت[٧] عليكم الغارات، ومُلكت عليكم الأوطان .

هذا أخو غامد[٨] قد وردت خيلُه الأنبار، وقتل حسان بن حسان البكرى، ورجالا منهم كثيرا ونساء، وأزال خيلكم عن مسالحها[٩] .

---

(١) قماءة من قمأ: كجمع وكرم قماءة : ذل وصغر .

(٢) ضرب على قلبه بالإسهاب: من أسهب بالضم أى ذهب عقله، وفى نهج البلاغة :« ضرب على قلبه بالأسداد» . والأسداد: جمع سد يريد الحجب التى تحول دون بصيرته والرشاد. قال تعالى « وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون» يس الآية ٩ .

(٣) أديل الحق: من أداله الله من عدوه أى نصره عليه .

(٤) سيم الخسف: أى أولى الذل والضيم، والخسف: الذل والمشقة. قال تعالى(يسومكم سوء العذاب) .

(٥) النَّصف بالكسر والنُّصف والنصفه محركين بالإنصاف .

(٦) عقر الدار: أصلها ووسطها .

(٧) شن الغارة عليهم: صبها من كل وجه، من شهر الماء على رأسه إذا صبه .

(٨) أخو غامد: يريد قائد الحملة على الأنبار من قبل معاوية بن أبى سفيان وهو سفيان بن عوف الغامدى .

(٩) مسالحها: جمع مسلحة بالفتح وهى الثغر موضع المخافة .

والذى نفسى بيده، لقد بلغنى أنه كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة[١]، فينتزع حجلها[٢] وقلبها[٣]، وقلائدها ورعثها[٤]، ماتمتنع منه إلا بالاسترجاع، والاسترحام[٥]، ثم انصرفوا وافرين[٦]، ما نال رجلا منهم كلم، ولا أريق لهم دم[٧]، فلو أن امرأ مسلما مات من دون هذا أسفا، ما كان عندى فيه ملوما، بل كان عندى جديرا .

يا عجب كل العجب، عجب يميت القلب، ويشغل الفهم، ويكثر الأحزان، من تضافر[٨]هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم، حتى أصبحتم[٩] غرضا ترمون ولا ترمون، ويغار عليكم ولا تغيرون، ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون .

---

(١) المعاهدة: ذات العهد وهى الذمية .

(٢) الحجل بالكسر والفتح: الخلخال، ويسمى القيد حجلا لأنه يكون مكان الخلخال .

(٣) القلب (بضم القاف) سوار المرأة .

(٤) القلاوة: ما يجعل فى العنق من حلى ونحوه، الرعثة بالفتح: القرط والجمع رعاث بالكسر، وجمع الجمع: رعث بضمتين .

(٥) الإسترجاع: قول القائل: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، والإسترحام: مناشدة الرحم .

(٦) وافرين: تامين، وفى رواية الكامل للمبرد (موفورين) أى لم ينل أحدا منهم بأن يرزا فى بدن ولا مال

(٧) الكلم بفتح الكاف : الجرح والقطع ، أريق: إستنزف وسال (مبنى للمجهول) .

(٨) تضافر: تعاون وتناصر .

(٩) حتى أصبحتم: ورواية نهج البلاغة: (فقبحا لكم وترحا حتى صرتم غرضا يرمى) والترح: الهم والحزن والغرض: ما ينصب ليرمى بالسهام، فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم لا يدفعون .

إذا قلت إغزوهم فى الشتاء، قلتم هذا أوان قرّ وصدّ[١]، وإن قلت أغزوهم فى الصيف، قلتم هذه حَمّارة القيظ[٢] أنظرنا[٣] ينصرم الحرّ عنا، فإن كنتم من الحر والبرد تفرون، فأنتم والله من السيف أفرُّ .

يا أشباه الرجال ولا رجال، ويا طغام الأحلام[٤]، ويا عقول ربات الحجال[٥] لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت ندما، وأعقبت سدما[٦]، قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا[٧] وشحنتم صدرى غيظا، وجرعتمونى نغب التهمام أنفاسا[٨]، وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل شجاع، ولكن لا رأى له فى الحرب . لله درهم[٩] ومن ذا يكون أعلم بها منى، أو أشد لها مراسا[١٠]، فوالله

---

(١) القر: مثلثة القاف وهو البرد، الصر: شدة البرد .

(٢) حمارة القيظ: شدة الحر .

(٣) أنظرنا: أمهلنا حتى ينسلخ الحر .

(٤) الطغام: أوغاد الناس ومن لا عقل له ولا معرفة عنده، والأحلام: العقول جمع حلم بالكسر .

(٥) ربات الحجال: كناية عن النساء، والحجال: جمع حجلة بالتحريك وهى القبة وموضع يزين بالستور والثياب للعروس .

(٦) السدم: الهم أو الهم مع الندم أو غيظ مع حزن .

(٧) القيح: ما يكون فى القرحة من الصديد. شحنتم: ملأتم .

(٨) النغب: جمع نغبة بالفتح والضم وهى الجرعة، والتهمام: الهم وأنفاسا: أى جرعة بعد جرعة .

(٩) لله درهم: أى عملهم، والدر: اللبن أى لله الثدى الذى رضعوه وهو تعجب أريد به التهكم، وفى رواية نهج البلاغة (لله أبوهم) .

(١٠) المراس: القوة والجلد .

لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيّفت[1] اليوم على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع . لا رأى لمن لا يطاع . لا رأى لمن لا يطاع .[2]

الأفكار التى يدور حولها النص :

(١) الجهاد طريق العزة والخلود، وباب لدخول الجنة .

(٢) كل من غُزى فى عقر داره إستحق الذل والهوان .

(٣) ما فعله قائد جيش معاوية فى المسلمين والمعاهدين .

(٤) دعوة الإمام لأتباعه بالجهاد ومماطلتهم له .

(٥) حزن الإمام لما يفعله أتباعه من ترك الجهاد .

(٦) الرد على اتهام الإمام بأنه لا رأى له فى الحروب .

(٧) شجاعة الإمام وبطولته منذ فجر الشباب .

---

(١) نيفت: أى زدت، وفى رواية نهج البلاغة (وهاأنذا قد ذرفت على الستين) أى زدت أيضا .

(٢) إعتمدنا فى خطبة الإمام على على جمهرة خطب العرب، ٢٤٠/١ وما بعدها، وتوجد هذه الخطبة فى نهج البلاغة شرح الإمام محمد عبده ص ٥٢/١ وما بعدها ط دار الشعب بالقاهرة، والكامل فى اللغة والأدب للمبرد ١٣/١ وما بعدها، والبيان والتبين للجاحظ ٢٥/٢ وما بعدها، والأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ٤٣/١٥ وما بعدها .

المعنى العام :

إستهل الإمام على كرم الله وجهه بالحث على الجهاد ذاكراً أنه باب من أبواب الجنة، وهو لباس التقوى، يورث العزة والكرامة، ثم استطرد الإمام على إلى تأنيب المسلمين لتخاذلهم عن القتال، فكثيرا ما كان الإمام يحثهم على الجهاد فيماطلونه، حتى لقد أصبح جند معاوية الذين أغاروا على الأنبار يسلبون الأموال وينهبون ما فى أيديهم ويقتلونهم ويولون الأدبار دون أن يصابوا بأى أذى، ومن هنا غضب الإمام على أتباعه وحزن لأفعالهم، حيث صور الذل الذى يتردى فيه أتباعه[1]، وثار لترك أتباعه الجهاد، حتى نُهبت أموالهم وإعتدى على حرماتهم ونسائهم، ولقد مرت الخطبة التى ألقاها الإمام على كرم الله وجهه بثلاث مراحل هى المقدمة والعرض والخاتمة :

أما المقدمة فقد سارت فى اتجاهين: أولهما: ما درج عليه الخطباء منذ صدر الإسلام من إفتتاح الخطبة بحمد الله والصلاة والسلام على نبيه، والثانى: التقديم بما يتصل بموضوع الخطبة، وقد أورد الإمام علىّ طائفة من الحقائق المسلمة والقضايا الصادقة عن منزلة الجهاد وأثره فى كرامة الإنسان، وتوفير دواعى الأمن والأمان، وعالج الإمام على ذلك بأسلوب الإغراء والترغيب، وعالجه أيضاً بأسلوب التحذير والترهيب، فهو يقول فى مقام الإغراء والترغيب: إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو

---

(١) انظر: نماذج فى النقد الأدبى للأستاذ إيليا حاوى ص ٢٦٥ ط دار الكتاب اللبنانى بيروت ١٩٦٩

لباس التقوى ودرع الله الحصينة ... ويأتى الإمام بعكس تلك الصفات فيقول فى مقام التحذير والترهيب: فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة .. إلى غير ذلك من العواقب الوخيمة المهينة التى يأباها كل حر كريم، وكل سيد عزيز بين قومه .

وأما العرض، ونعنى به موضوع الخطبة، فقد ذكر الإمام قومه بسابق نصحه لهم أن ينهضوا لقتال أعدائهم، وأن يكونوا هم البادئين بالقتال حتى لا يفاجئوا بعدوان لم يعدوا له، كما سجل عليهم التخاذل والتواكل والإعراض عن هذه النصيحة الغالية، ثم إنتقل إلى عرض السبب المباشر لهذه الخطبة، فأخذ يسرد هذا الحادث المؤلم الذى أغار فيه قائد حملة معاوية على الأنبار، وقتله العامل عليها، وعدوانه على الرجال والنساء دون تفريق بينهما، ودون أن يصاب هو وجنده بأى أذى، ولا ما يرد هذا البلاء ويكبح هذا الظلم والطغيان، ويبدو ذلك فى قول الإمام « ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون » فهو يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب والنهب والقتل فى المسلمين والمعاهدين .

ثم يعجب الإمام على من تخاذل القوم وهم على الحق، فى حين يتضافر أعداؤهم ويتعاونون ويتناصرون وهم على الباطل .

وحجتهم فى ذلك واهية كخيوط العنكبوت وهى أن قومه يتعللون بشدة البرد إذا ما طلب منهم الجهاد شتاء، وبشدة الحر إذا دعاهم إلى الجهاد

صيفا، ولهذا يصمهم بالجبن والاستكانة وخور العزيمة، وإستمراء المذلة والعار .

وفى هذه الخطبة أيضا عنصر التفنيد، ونعنى به ادحاض فرية الخصوم وتكذيب إدعائهم، فقد ذكر الإمام علىّ أن قريشا قالت عنه: إن ابن أبى طالب رجل شجاع ولكن لا رأى له فى الحرب، ثم إنبرى الإمام يفند هذه التهمة الباطلة بعبارة رصينة فصيحة تدل على بلاغة الإمام علىّ يعرض فيها قوة الاحتجاج وصدق الدليل والبرهان حيث يقول: « الله درهم ومن ذا يكون أعلم بها منى أو أشد لها مراسا لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع» .

وبديهى أن من مارس الحرب أكثر من أربعين سنة يحرز فيها نصرا بعد نصر لجدير بقيادة الجيوش، وليس من الإنصاف أن يتهم بقلة الخبرة وفقدان الرأى .

أما الخاتمة : فلا يتضح فى هذه الخطبة أنها اختتمت بالصورة الغالبة على ختام الخطب، وهى (تلخيص الموضوع) كما هو معروف، أو محاولة إجتذاب عواطف السامعين والحاضرين، قبل مغادرة الخطيب منبر الخطابة، وفى رأينا أن الإمام علىّ كان مهموما بالقدر الذى جعله يفعل ذلك، ولكن التلخيص إنما هو دأب الإنسان الذى تسمح له ظروف الإطالة والإعادة، وإنما كان ختام هذه الخطبة هو ذلك الحوار القصير الذى دار بين الإمام علىّ وذلك

الرجل الذى ثارت حميته الإسلامية وفاض تـأثره بكـلام الإمـام علـىّ، فـأعلن إستعداده للتضحية هو وأخوه[1] .

دراسة وتحليل ونقد :

١- يظهر فى هذه الخطبة بوضوح بلاغة الإمام علىّ كرم الله وجهه وفصاحته، التى كانت مضرب الأمثـال، ولله در القـائل: « لا نعلـم بعـد رسـول الله فيمـن سلف وخلف أفصح من علىّ فى المنطق، ولا أبلّ ريقا فى الخطابة. كـان حكيمـا تتفجر الحكمة من بيانه، وخطيبا تتدفق البلاغـة علـى لسـانه، وواعظـا مـلء السمع والقلب، ومترسلا بعيد غور الحجة، ومتكلما يضع لسانه حيـث شاء، وهو بالاجماع أخطب المسلمين وإمام المنشئين »[2] .

ولا أدل على ذلك مـا فـى مقدمـة الخطبـة عندمـا يتكلـم الإمـام علـىّ عـن الجهاد وأنه باب مـن أبـواب الجنـة فتحـه الله لخاصـة أوليائـه، وهـو لبـاس التقوى، ودرع الله الحصينة عـالج الأمـر بطريقـة الإغـراء والـترغيب، وحـين يترك النـاس الجـهاد ألبسـهم الله ثـوب الـذل يعـالج الأمـر بطريقـة التحذيـر والترهيب، وإذا قسنا هذه المقدمة بمقاييس النقد الحديث نجدها قد اسـتوفت عناصر التوفيق والنجاح، فهى وثيقة الصلة بموضوع الخطبة، ولا ينقصها شئ من الوضـوح والبيـان، ولا عنصـر مـن عنـاصر التشـويق والجـذب إلا اسـتوفته

---

(١) انظر : روائع الأدب للدكتور محمد نبيه حجاب ص ١٧٥ وما بعدها ط دار المعارف القاهرة .

(٢) تاريخ الأدب العربى للأستاذ أحمد حسن الزيات ص ١٨٦ .

ووضحته، ثم إن قضاياها حقائق لا يتطرق إليها الشك، وهى مناسبة فى طولها للموضوع وهى من الإحكام بحيث لم تقصر عن غاياته ولم تبسط ولم تطنب إلى حد الإملال .

وعندما يقول الإمام على كرم الله وجهه: (إذا كنتم تفرون من الحر والبرد فأنتم والله من السيف أفر) يستخدم الأسلوب المنطقى الذى لا سبيل إلى الشك فى قوته وصدق دلالته .

وعندما فند رأى قريش فيه انبرى يفند هذه التهمة الباطلة بعبارة رصينة فصيحة لها قدرها فى موازين الكلام، يعرض فيها قوة الاجتماع وصدق التدليل ويتوخى فيها الأساليب الإنشائية التى تتطلبها معارض التأثر لدى السامعين والحاضرين، ومواقف الانفعال والاستفهام الانكارى والقسم والتوكيد[1]، كما سبق أن وضحناه .

والكلام عن بلاغة الإمام على يطول ويحتاج إلى شرح طويل، ويكفى ما أوجزناه حتى لا نطيل .

٢- لا شك أن التجربة الأدبية أو العاطفة الصادقة، كانت وراء نجاح هذه الخطبة، فمما لا شك فيه أن الإمام على وقد رباه أشرف الخلق محمد بن عبدالله على الجهاد، وعلمه التضحية والإيثار، قد انفعل بالحدث الألئم وهو إغارة جيش معاوية بقيادة سفيان بن عوف على الأنبار وقتل النساء والرجال

---

(١) انظر : من روائع الأدب ص ١٧٥ وما بعدها .

ونهب الأموال وهتك المحارم، بل وقتل عامله على المدينة، وأخذ يوضح للناس دور الجهاد فى حياة الناس فهو باب من أبواب العزة والكرامة، وطريق الخلود فى الجنة، وما من قوم يغزون فى عقر دارهم إلا أصباهم الذل والهوان، وخطبة مثل هذه تلين القلوب المتحجرة والنفوس الخربة، وتجعل الحمية فى كل قلب والأنفة فى كل نفس، وما من إنسان يسمع خطبة الإمام وهو يحث قومه على الجهاد إلا وينفعل بها ويتأثر بما فيها من معان وحقائق مسلمة لا تقبل الشك. وقد جمعت هذه الخطبة بين وسيلتى الترغيب والترهيب والأدلة والبراهين، واعتمادها على الاقناع والاستمالة، بالإضافة إلى العاطفة الصادقة المتميزة يظهر ذلك فى ألفاظها وعباراتها التى تحتوى على التهكم والإنكار لكل أفعالهم، وإيقاعها الحاسم لصدورها عن الإنفعال وقوة التصوير فى أدائها، الذى يهدف أولا وآخرا إلى إستجابة السامعين ومدى التأثير فى نفوسهم، وإثارة الانفعال فى وجدانهم، فالعاطفة هنا جياشة قوية عرفت طريقها إلى قلب السامع والمتلقى، فاستحوذت عليه وجعلته أسير صدق مشاعر الخطيب وعاطفته الملتهبة .

٣- من جهة الفاظ الخطبة، فألفاظها قوية جزلة محكمة، ولا عجب فى هذا فالخطيب أفصح العرب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صاحب كتاب نهج البلاغة الذى جمعه الشريف الرضى من حكمه ووصاياه وخطبه، وصاحب الشعر المحكم فى الحكمة والزهد والتأمل وغير ذلك، ففى هذه

الخطبة كثير من المعانى المثيرة والألفاظ الموحية، وقد حشد الإمام علىّ كرم الله وجهه طائفة من تلك الألفاظ القوية المعبرة التى تنم عن تضلع الإمام باللغة، وتخيره منها اللفظة المباشرة الخاصة بمعناها، ومن هنا فألفاظ الخطبة وأسلوبها وإيقاعها الموسيقىّ وقوة تصويرها، كل لك أدى إلى نجاح الخطبة ومدى تأثيرها فى كل قلب وفى كل وجدان .

حقيقة أن بعض ألفاظ الخطبة يحتاج إلى المعاجم اللغوية مثل: قماءة – الإسهاب – أديل – مسالحها – القُلّب – الرُعُث – الاسترحام – حَمّارة القيظ – الطغام – السدم – النُغَب – التهمام – المراس ، ولكن هذه الألفاظ كانت مداولة معروفة فى عصر الإمام علىّ كرم الله وجهه .

٤– أما من حيث الأسلوب الخطابى فى تلك الخطبة، فلابد لهذا الأسلوب من مميزات وخصائص، فالأسلوب الخطابى يتسم غالبا بالإطناب غير الممل لأن بسط القول وتكرار بعض المعانى بالشرح والتفصيل والتوليد يؤدى فى النهاية إلى قوة التأثير والإقناع، وفى هذه الخطبة إطناب غير مخل بالكلام، ومن ذلك ترادف الجمل فى قوله: فتخاذلتم وتواكلتم، وثقل عليكم قولى، واتخذتموه وراءكم ظهريا، ومثل: حتى أصبحتم غرضا تُرْمَوْن ولا تَرْمُون، ويُغار عليكم ولا تغيرون .

ويشترط أيضاً فى الأسلوب الخطابى تحرى الوضوح ومجانبة الغموض والتعقيد لأن فهم الخطبة بالاستماع إليها، والمستمع لا تتأتى له متابعة

الخطيب إلا إذا كان أسلوب الخطبة سائغا واللفظ مفهوما، وليس فى الخطبة التى معنا ألفاظ غير متكلفة وغير معقدة وغير مستكرهة، بل جاءت عفو الخاطر وبلا كد للذهن وإجهاد له .

ومما يعين الخطيب على تحقيق الهدف من الخطبة أن يلتزم فيها (بالوحدة الموضوعية)، وتبدو هذه الوحدة الموضوعية فى هذه الخطبة، فلم يخرج موضوعها عن الجهاد وتخاذل قومه عنه، وما ترتب عن هذا التخاذل من عواقب ضارة مخزية، وهذه الخطبة قد التزمت بالوحدة الموضوعية وبالإحكام التام فى ترتيبها وتنسيقها. وتكثر فى هذه الخطبة الأساليب الإنشائية المؤدية إلى القوة وشدة الإثارة والتأثير، ومن ذلك أسلوب التعجب فى (يا عجبا كل العجب) و (لله درهم) وهو تعجب أريد به التهكم، وأساليب الإستفهام فى (ومن ذا يكون أعلم بها منى؟) وأساليب القسم فى قوله (والذى نفسى بيده) وقوله (فوالله لقد نهضت فيها)[1]، وقوله (فوالله ما غزى قوم) وقوله (فأنتم والله من السيف أفر) وقوله (معرفة والله جرت ندما) وما إلى ذلك.

ومنها أساليب النداء كما فى قول الإمام : (يا أشباه الرجال) وقوله (يا عقول ربات الحجال) وقوله (يا عجبا كل العجب)، وأسلوب التمنى فى قوله (لوددت لو أنى لم أعرفكم) .

---

(١) انظر : المرجع السابق ص ١٧٧ وما بعدها .

٥- وأما الإيقاع الموسيقى الذى لازم الخطبة، وهو بالنسبة للخطبة كالوزن والقافية بالنسبة إلى الشعر، وإذا كانت الخطبة فنا نثريا فى ظاهرها، فإنها فى أدائها أدنى إلى الشعر لصدورها عن الانفعال والعاطفة والتجربة، وهدفها الأول التأثير وإثارة الإنفعال، ولقد قام الإيقاع الموسيقى فى هذه الخطبة على مقومات من أهمها الجناس والطباق والأسجاع والتوازن فى الجمل أو الازدواج .

فالجناس مثلا لم يتعمده الإمام متعمدا بل خطر فى جمل وهو جناس ناقص مثل قوله (اغزوهم قبل أن يغزوكم) وقوله (ترمون ولا ترمون) وقوله (ندما وسدما)، والطباق وقد جاء فى كثير من الجمل لاتفاقه وطبيعة موضوعه القائم على المعارضة والنقض مثل قوله (سيم الخسف ومنع النصف) وقوله (ليلا ونهارا) وقوله (سرا وإعلانا) وقوله (يغار عليكم ولا تغيرون) وقوله (الصيف والشتاء) وقوله (الحر والقر) وما إلى ذلك .

والسجع لم يسرف فيه الإمام على لكنه ألم به مع ذلك لضرورة الإيقاع الموسيقى، كما فى قوله (سيم الخسف ومنع النصف) وقوله (تواكلتم وتخاذلتم) وقوله (الحر والقر) وقوله (أشباه الرجال .. ويا عقول ربات الحجال) وقوله (جرت ندما .. وأعقبت سدما) وقوله (العصيان والخذلان) وقوله (لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين) .

وأما التوازن فى الجمل، فتبدو الجمل وكأنها أشطر متوازية كقوله :

(هو لباس التقوى ودرع الله الحصينة) وقوله (ليلا ونهارا وسرا وإعلانا) وقوله (شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان) وقوله (ملأتم قلبى قيحا وشحنتم صدرى غيظا)[1] وما إلى ذلك .

٦- فى النص قليل من الصور البيانية إلى حدما، لأن الخطيب يهمه إبراز الحقائق المجردة دون اللجوء إلى التصوير البيانى، وقد اختار هنا الصور البيانية بدقة متناهية منها : الاستعارة المكنية فى قول الإمام (لباس التقوى) فقد شبه التقوى بالثوب الذى يلبس، بجامع الإحاطة والشمول فى كل،ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو اللباس على سبيل الاستعارة المكنية .

وفى قوله (درع الله) استعارة مكنية حيث شبه عناية الله بآله الحرب بجامع الوقاية والحفظ فى كل وحذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو (الدرع) .

وفى قول الإمام (ثقل عليكم قولى) إستعارة مكنية حيث شبه القول بشئ يحمل بجامع الصعوبة فى كل ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو (الثقل) .

وفى قوله: (لقد ملأتم قلبى قيحا) إستعارة تصريحية حيث شبه ما امتلأ به قلبه من الضيق بالقيح ثم حذف المشبه وأبقى المشبه به على سبيل الإستعاره التصريحية .

---

(١) انظر : نماذج فى النقد الأدبى ص ٢٧٥ وما بعدها .

كما اشتملت خطبة الإمام على كرم الله وجهه على كنايات أجاد الإمام فى اختيارها وتركيبها وتوظيفها لخدمة مضامينه الفكرية منها قوله: (ألبسه الله ثوب الذل) كناية عن الخزى والعار، وقوله: (ضرب على قلبه بالإسهاب) كناية عن ذهاب العقل أو كثرة الكلام .

وفى قول الإمام (انصرفوا وافرين) كناية عن عدم التعرض لهم بشئ، وفى قوله (واتخذتموه وراءكم ظهريا) كناية عن عدم المبالاة، وفى قوله: (حتى أصبحتم غرضا) كناية عن الهدف الذى يرميه الرامون، وفى قوله: (ويعصى الله عز وجل فيكم) كناية عن الضعف والهوان والاستكانة .

أما قول الإمام: (حمارة القيظ) ففيه كناية عن شدة الحر الملتهب، وفى قوله: (رباب الحجال) كناية عن النساء، وهكذا كان الإمام على كرم الله وجهه موفقا فى اختيار الصور البيانية على الرغم من قلتها فى ثنايا خطبته، مع ما عرف عنه من البلاغة والفصاحة والإحكام الدقيق، وحقا لقد أوتى الحكمة وفصل الخطاب .

٧- وصول بلاغة الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، نوضح فى نهاية الحديث: أن الإمام على كان فى الذروة من البلاغة والفصاحة والبيان، وكان أخطب الخطباء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسباب أهمها :

(أ) أسرته الهاشمية وبيئته العربية القرشية ومكانتهما فى البلاغة .

(ب) تأثره ببلاغة القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

(جـ) نشأته وتربيته من صغره على البيان واللسن والفصاحة .

(د) كانت حياته مليئة بالكفاح والنضال والجهاد فى سبيل الله تعالى، وهـذا مـن أهم مايبعث على الخطابة، ويدعو إليها، ويدفع إلى التفوق فيها على الأقران .

(هـ) قوة عارضته، وحدة ذكائه وعبقريته، وجليل شخصيته، وحبه للصـدق والصراحة، والرأى الواضح، وكل ذلك مما يبعث على الخطابة ويعين عليها[1] .

وصفوة القول : أن الإمام علىّ بن أبى طالب كان كما ذكر الشريف الرضـى (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ) . فى صدر كتـاب (نـهج البلاغـة) « كـان مَشْرَع الفصاحـة وموردها ومنشأ البلاغـة ومولدهـا، ومنـه ظـهر مكنونـــها، وعنـــه أخـذت قوانينها، وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب، وبكلامه إستعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقـدم وتـأخروا، لأن كلامـه الكـلام الـذى عليـه مسحة من العلم الإلهى، وفيه عبقة[2] من الكلام النبوى»[3] .

« والحمد لله الذى هدانا لهذا، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أ.د / على محمد طلب
أستاذ الأدب والنقد
ووكيل كلية اللغة العربية بأسيوط

---

(١) انظر : الحياة الأدبية فى عصر صدر الإسلام للدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ص ١٤٠ وما بعدها ط دار الكتاب اللبنانى ببيروت .

(٢) العبقة : الرائحة .

(٣) نهج البلاغة للشريف الضى بشرح الإمام محمد عبده ص ٢٠ ط دار ومطابع الشعب بالقاهرة .